العلاج بالدفن في رمال سفاجا
دراسة في الأنثروبولوجيا الطبية

د. أمنية محسن
حاصلة على درجة الدكتوراه
في أنثروبولوجي من جامعة بني سويف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مستخلص:

يحاول هذا البحث التعرف على موضوع العلاج بالدفن في الرمال كأحد الموضوعات التي تهتم بدراستها الأنثروبولوجيا الطبية كالبرامج الصحية والتعليم الطبي، والبحث الطبي والممارسات الطبية الشعبية، وطب المجتمع والتخطيط السكاني والتمريض والتغذية والوبائيات، ويركز البحث على العلاج بالدفن في رمال سفاجا بجمهورية مصر العربية. حيث ينطلق المنظور الأنثروبولوجي للصحة والمرض من السياقات الايكولوجية والثقافية والاجتماعية بوصفها العامل الفاعل في تحديد الواقع الصحي للجماعات والشعوب، والتعرف على مدى الارتباط الفاعل بين الأنثروبولوجيا والطب والتواصل الحقيقي بينهما يكون لصالح الإنسان، وينطلق أيضاً من دراسة الأمراض والمعتقدات الطبية وممارستها الشعبية في سياق البناء الاجتماعي من خلال العلاقة بين العوامل الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالصحة والمرض.

الكلمات المفتاحية:

الأنثروبولوجيا الطبية، العلاج بالدفن في الرمال، سفاجا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمهيد:

يعد مجال الأنثروبولوجيا الطبية Medical Anthropology من الفروع الفائقة التطور في مجال الأنثروبولوجيا العامة والذي يهتم بفحص الحكمة الطبية التقليدية.

وقد أصبحت مراكز الاستشفاء البيئي في العصر الحديث ضرورة ملحة في معظم دول العالم، حيث أصبح الإنسان الذي يسكن المدن محرومًا من بيئته الطبيعية، إضافة إلي تطور مراكز الاستشفاء بشكل يتناسب مع احتياجات العصر الحديث ليشمل كافة أوجه النشاط العصري من رياضة بدنية، وعلاج طبي، ونظم تغذية حديثة.

مبررات اختيار البحث:

بحث اثر العلاج البيئي على الصحة والمرض بصفة عامة واثر العلاج بالدفن في الرمال بصفة خاصة.

أجاب البحث على بعض التساؤلات ومنها:

اضاف البحث إلي البحوث والدراسات الأنثروبولوجية الطبية والعلاج البيئي والسياحة الصحية الآتي:

- المعتقدات والممارسات العلاجية في إطار البيئة الطبيعية حول العلاج بالدفن في الرمال.
- الأنساق المعرفية والممارسات الطبية للعلاج بالدفن وعلاقتها بالصحة والمرض.

مفاهيم البحث: المرض كمفهوم ثقافي، السياحة الاستشفائية، انواع الاستشفاء البيئي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً: المرض كمفهوم ثقافي:

أن مفهوم المرض النسبي يختلف من ثقافة لأخرى ففي نطاق المجتمعات التقليدية يرتبط بالثقافة وبالنسق الثقافي السائد، بينما نجد أن مفهوم المرض يرتبط بالعلم في نطاق المجتمعات الغربية الحديثة. ونفس الفكرة اكدتها الباحثة Scott التي ذهبت إلى ان المرض مفهوم وتصور خاص في نطاق المجتمعات التقليدية ويتعامل السكان مع المرض كظاهرة إعجازية تعلو على مستوي الطبيعة حيث يرتبط لديهم بالسحر والممارسات السحرية وبالدين وبالممارسات الدينية. وفي اختيارهم لأنماط المعالجين حيث يثقون في قدرات الطبيب الشعبي "المعالج الشعبي" اكثر من قدرات في الطبيب الأكاديمي وذلك لتماسكهم بالمعتقدات والممارسات الصحية التقليدية النابعة من ثقافتهم المحلية بالمقارنة بالمفاهيم الطبية الحديثة.

وان تقييم المريض وسلوكه تجاه مرضه أمر يختلف باختلاف الخلفية الثقافية والاجتماعية. وان محاولات توزيع السمات الثقافية المتعلقة بالصحة والتحكم في المرض، يتم من خلال خمس سمات رئيسية لأسباب المرض في المجتمعات غير الصناعية؛ السحر الأسود Sorcery، الضياع النفسي Soul Loss، خرق التابو Breach Of Taboo، واقتحام سبب المرض عنوه Intrusion Of Disease ، اقتحام الروح Spirit.

إن المداواه احتلت في مختلف الأنساق الاجتماعية للألم أشكالا لها علاقة بالجسد سعياً إلى إدراك أسباب المرض والسيطرة عليها، وللأهمية التي تتأتي من ممارسي العلاج لما له من مكانه اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية لهذه الممارسة فإن الطبيب في المجتمعات القديمة يمثل شخصية هامة لا تقل أهمية عن الكاهن أن لم يكن هو نفسه هو الكاهن، أي انه يكون هو الوسيط بين الإله والإنسان وبالنظر لهذه المكانة فهو يحتل مرتبة اجتماعية ودينية أرقي من مرتبة الإنسان العادي كما أنه يتوفر على نفوذ يتجاوز نفوذ الإنسان العادي، ولعل السبب في ذلك يعود إلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخوف من المرض والخوف من الآلام فالمرض يثير العجز وهاجس الموت والألم يثير القلق والعذاب.

ثانيًا: السياحة الاستشفائية:

تعنى الإقامة في المصحات المختلفة أو المنتجعات الصحية التي تتمتع بخصائص استشفائية للعناية بالصحة العامة، مثل ارتياد الأماكن التي بها ينابيع المياه المعدنية أو الكبريتية وحمامات الطين والرمال المشع أو عيون المياه الساخنة ذلك بهدف الراحة والاستشفاء بطرق العلاج الطبيعية من بعض الأمراض مثل الأمراض النفسية والعصبية وأمراض الجهاز التنفسي مثل الربو وبعض الأمراض الجلدية الروماتيزمية.

ثالثًا: أنواع الاستشفاء البيني:

- العلاج باستخدام المياه المعدنية (Grenotherapy).

- العلاج بالبخار المتصاعد من مياه العيون المعدنية الساخنة التي تتراوح حرارتها بين ٢٦:٧٠ درجة مئوية (Grenotherapy).

- العلاج بشرب المياه المعدنية (Hydrotherapy).

- العلاج المناخي (Climatotherapy) الذي يعتمد علي درجة الحرارة ونسبة الرطوبة والضغط الجوي والضوء، ويمكن أن ندرج تحته العلاج الشمسي(Helio Therapy) الذي يعتمد علي التعرض لأشعة الشمس.

- العلاج بالدفن (الطمي أو الطمر) في الرمال (Peliotherapy)، وهذه الرمال تكون لها خاصية الحرارة الرطبة (humid heat)، وغنية بعناصر اليود والبروميد والكلوريد والكربونات، وكذلك الرمال ذات النشاط الإشعاعي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❖ العلاج المعتمد علي البيئة البحرية من خلال الاستحمام في مياه البحر، أو التعرض لهواء البحر.

❖ ومن الأمراض التى يمكن ان تتحسن باستخدام العلاج الاستشفائى بعض الأمراض الجلدية، والتهابات المفاصل، والأنيميا، وأمراض حساسية الأنف والجهاز التنفسي، واضطرابات الجهاز الهضمي.

البحوث والدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات والبحوث الحقلية التي أجريت من قبل علماء وباحثين انثروبولوجين قد كشفت عن العديد من الممارسات التى تظهر التميز والاختلاف الثقافي بين المجتمعات، وكيف أن تباين المجتمعات الثقافية لا يمنع من وجود بعض الممارسات المتشابهة التي خلفتها الثقافة التقليدية نتيجة المعتقدات الراسخة في وجدان أعضاء المجتمع وطقوسهم. فالتحديث والتقدم التكنولوجي وارتفاع نسبة التعليم والمتعلمين لا يلغى الوجود الثقافي الشعبي لأفراد المجتمع، فهم يحتمون به ويلجئون إليه في الكثير من المواقف.

ومن بحوث ودراسات لـ "على المكاوي" و"محمد بدر الدين عبدالفتاح" تم تحديد مجال الأنثروبولوجيا الطبية، ومجال الثقافة والصحة والمرض، وآخر لأنماط التفاعل بين الطب الشعبي والرسمي. حيث تم استعراض العلاقة بين الخدمات الصحية الرسمية وغير الرسمية في المجتمع المصري وبعض المجتمعات الأخرى، وكذلك: دور الأنثروبولوجيا الطبية في دراسة "المستشفى كنسق ثقافي"، وتم عرض: نظام الزواج القرابي وأثره على الصحة العامة" كما تعرضا لأشهر المعالاجات التي يقدمها المعالج بالكي، والزار، واعتمدا على مادة ميدانية بحثية ليمنيون بالدراسات العليا بجامعتي القاهرة وعين شمس، عن "المعالجون الشعبيون في المجتمع اليمني. و عن "الطب الشعبي في السودان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعن"الزواج القرابي وأثره على الصحة في المجتمع القطري. لما يشغله هذا النظام من انتشار وما تدور حوله من آراء طبية واجتماعية وثقافية.

أما عن حول "تقييم استغلال عناصر البيئة الطبيعية المصرية في تسويق السياحة العلاجية يمكن تحديد أهدافه ومحدداته فى منهجيين أساسيين: المنهج النظري الملزم بقواعد الفكر الاستقرائي ويتبع التحليل الإحصائي لبيانات مجتمع البحث، و كمحاولة لتقييم نمط السياحة العلاجية.وكذلك لإيجاد علاقة قوية بين عدة تخصصات عملية مختلفة وهى علوم إدارة الأفراد، التسويق، الاقتصاد، السياحة ثم العلوم البيولوجية، ثم أبراز العلاقة التي تربط بين تلك العلوم السابقة مجتمعه مع محيطات "المنظومات" البيئية الثلاثة (الحيوية، الاجتماعية، والمشيدة)، وإبراز أهمية العناصر البيئية الطبيعية للنشاط السياحي وضرورة حمايتها من التلوث. وكذلك بتحليل المتغيرات "العوامل" المرتبطة بالنشاط السياحي العلاجي وآثارها على الإيرادات السياحية، وأيضاً تحليل سوق السياحة العلاجية لمعرفة وتحديد اتجاهات جانبي العرض والطلب.

ومن خلال البحث التعرف على تقييم قدرة النشاط الحالي على تسويق السياحة العلاجية في ضوء الحالة الراهنة في مصر لأسس قيام نشاط السياحة العلاجية. ومحاولة تشخيص الخصائص المميزة لرواد السياحة العلاجية وكذلك تقييم حالة العناصر البيئية وتأثيرها على السياحة العلاجية.

ومن خلال دراسة للمركز القومي للبحوث "NRC" "للعلاج البيئي لمرضى الروماتويد المفصلي المزمن – بقرية المينافيل– سفاجا" بالنسبة لمرضى الروماتويد المفصلي المزمن: قد شارك ١٤٤ مريضاً في هذه الدراسة، تم تقسيمهم إلي أربع مجموعات، تكونت المجموعة الأولى من ٣٦ مريضاً يتناولون NSAIDSTS وتكونت المجموعة الثانية من ٣٦ مريضاً يتناولون NSAIDSTDMARDS، واشتملت المجموعة الثالثة علي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٧مريضاً يستخدمون مسكنات الألم مثل الباراسيتامول فقط. وقد تم إرسال المجموعات الثلاثة إلي منطقة سفاجا، أما المجموعة الرابعة، التي تكونت من ٣٥ مريضاً تم استخدامهم كمجموعة سيطرة أو كمجموعة ضبط Control Group او للمقارنة، وقد خضعوا لنفس الأساليب الطبية، ولكنهم أقاموا في الأقاليم الجنوبية لمصر حيث تتشابه العادات الغذائية، ويتشابه المناخ بتلك التي تتمتع بها سفاجا.

- تشير الدراسة إلى أن هناك بعض الحالات الروماتويد المفصلي الذي لا يمكن علاجها من خلال الاستشفاء البيئي، وتشمل مرضي القلب والجهاز التنفسي، والكلى، والكبد، وأيضاً مرضي شلل النصفي والرباعي، ومرضي الدوالي، والجلطة في الساقين، ومرضي السكر، والضغط، وتشويهات العمود الفقري، وحساسية اليود، والسل الرئوي.

- ويمكن أن نضيف إنه من خلال هذه الدراسة إنه لم يتم حتى الآن فهم الخلفية العلمية للظاهرة البيئية في سفاجا، التي أدت إلي تحسن مرضي الروماتويد"التهاب المفاصل" وإن تبين بعد تحليل الرمال السوداء أن بها ثلاث مواد مشعة بنسب غير ضارة هي: اليورانيوم،الثوريوم، البوتاسيوم بنسب غير ضارة هي: بنسبة٤٠% إضافة إلي وجود نسبة عالية من الأملاح، والمعادن، مع ارتفاع نسبة أملاح الذهب التي تساهم في علاج مرضي الروماتويد، وتفيد السوداء في علاج الالتهابات المفصلية العادية، والحادة، والتورم، والارتشاح "مياه المفاصل" وفي علاج الالتهابات الجلدية المصاحبة لهذا المرض. وتشير الدراسة إلي أنة ربما يكون الاسترخاء، والبعد عن الضغط العصبي أثناء الإقامة في هذا المنتجع علي شاطئ البحر الأحمر في سفاجا ليست مجرد نوع من أنواع العلاج الطبيعي، ولكن من المحتمل أن يكون تأثيرها على انخفاض سرعة ترسيب الدم ومعامل الروماتويد، تشير بقوة إلى احتمال تأثيرها الإيجابي علي جهاز المناعة المختل في مرضي الروماتويد المفصلي.

- اثبتت الدراسات العلمية المتخصصة أن ساحل مدينة سفاجا بمحافظة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البحر الأحمر أصبح يتميز بخصائص علاجية نادرة، وقدرة هذه المنطقة، وصلاحيتها للاستشفاء البيئي من خلال ما ينفرد به من مقومات طبيعية تتمثل في زيادة ملوحة مياه البحر، وهدوء مياهها وصفائها، وعدم وجود امواج، إلي جانب أحاطتها بالجبال مما يؤهلها لتحتل المرتبة الأولي علي مستوي العالم للاستشفاء من مرض الصدفية الجلدية حسب تقدير مؤسسة NPF الأمريكية (National psoriasis Foundation).

لذا تتفوق منطقة سفاجا في الاستشفاء البيئي علي منطقة البحر الميت التي تقع ما بين الضفة الغربية، والأردن، وإسرائيل وهي بحيرة شديدة الملوحة، وتعتبر منطقة البحر الميت من مناطق السياحة العلاجية الأكثر نشاطاً في المنطقة، وتحظي بمكانة كبيرة في مجال الاستشفاء البيئي.

الاتجاهات النظرية:

أولاً: الاتجاه الإيكولوجي الطبي:

المدخل الإيكولوجي الطبي بدراسة المرض والصحة، ومن الضروري ربط هذه الدراسات بالروابط المشتركة بين الكائنات وبيئتها، ومن ثم فأنه يؤدى بالطب والصحة العامة إلي الاهتمام بالأسباب المتعددة للأمراض، وقد زاد اهتمام علماء الأنثروبولوجيا المهتمين بمسائل الصحة البيئية في السنوات الأخيرة وأصبح ينظر إليها بمنظور إيكولوجي. واستخدمت دراسة الموضوعات الإيكولوجية برؤية انثروبولوجية مثل علم الأمراض وعلم الأوبئة وعلم الاجتماع، فهناك الإيكولوجيا البشرية والإيكولوجيا الطبية والإيكولوجيا الاجتماعية وإيكولوجيا المرض وعلم الأوبئة الاجتماعية[١].وتعتبر العلاقة بين البيئة والصحة والمرض علاقة واضحة المعالم إذ تكون البيئة مصدراً للإصابة بالمرض، وقد تكون وسطًا لنقل المرض أو مصدراً هامًا للصحة من ناحية اخري، كما تعكس البيئة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التحولات الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وتكشف عما يرتكبه الإنسان من أخطاء في علاقته بالبيئة فيلوثها، ويظل يعاني من مخاطر التلوث على صحته على مدي أجيال كاملة، فالبيئة تحدد المستويات الصحية للمجتمع، وأنماط المرض السائد فيه[١].

ثانيًا: الاتجاه المعرفي Cognitive Approach:

يولي الاتجاه المعرفي اهتمامًا كبيراً ببحث تصورات الناس، وطريقة تفكيرهم، وأسلوب إدراكهم للأشياء، والمبادئ التي تكمن وراء هذا التفكير وهذا التصور في شئون مجتمعهم؛ بوصفهم أولى الناس بفهم ثقافتهم. وقد أعطى هذا الاتجاه تصوراً جديداً للثقافة، باعتبارها مؤلفًا من الأفكار والأنماط السلوكية للخريطة المعرفية أو الإدراكية؛ حيث يسعى هذا الاتجاه لتوضيح أثر المعرفة الثقافية الممثلة في طرق العلاج وأساليبه ووسائله من خلال بعض الألفاظ، والكلمات، والقصص، والروايات الشفاهية والأشياء التي هي من صنع الإنسان حول الصحة والمرض والتي يتم تعلمها والمشاركة فيها مع الآخرين من بني البشر. وهناك أسلوبان للنظر إلى الثقافة؛ أحدهما يمثل النظرة الداخلية، والآخر يمثل النظرة الخارجية، وقد بحث كثير من العلماء المعنى الاشتقاقي واللغوي لكل من الأسلوبين النظرة الداخلية Emic "، و" النظرة الخارجية Etic "، ومن هؤلاء العلماء " بيك Pike "؛ الذي أوضح أن النظرة الداخلية قد اشتُقت من " الفوينمكس Phomemics "؛ وهو علم الأصوات اللغوية؛ أي: تبحث في الأصوات المستخدمة في لغة معينة. وأن المصطلح الآخر؛ وهو النظرة الخارجية، قد اشتُق من" الفنومنتكس Phonetics "؛ وهو علم الدلالات اللغوية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العلاج بالدفن في الرمال:

ينتشر العلاج بالدفن في الرمال بمناطق متفرقة بجمهورية مصر العربية ومنها على سبيل المثال ساحل البحر الأحمر لانتشار الرمال السوداء المشعة خاصة في الغردقة وسفاجا ومرسى علم، ويدعم استخدام هذه الرمال في العلاج البيئي بسبب اعتدال المناخ وارتفاع ملوحة مياه البحر، وقد قامت المنشآت السياحية للعلاج البيئي تحت إشراف فريق من الأطباء المميزين لخدمة المرضى وتوفير سبل الترفية بهذه المنشآت.

وأثبتت البحوث بعيداً عن الأدوية أن بعض المرضي يلجئون للعلاج بالطرق الطبيعية بدفن أجسادهم في الرمال، وعلى الرغم أن عملية "الدفن في الرمال" من أنواع العلاجات الضاربة في جذور الزمن إلا أن البحوث العلمية في السنوات القليلة الماضية أثبتت فاعليتها، فتم اعتمادها كأحد أنواع العلاج البيئي أو الطب البديل بعدما كشفت هذه الأبحاث أن الدفن في الرمال الساخنة ينشط الدورة الدموية، ويسبب عدداً من التفاعلات المفيدة داخل جسم الإنسان التى تساعد في علاج أمراض الروماتيزم والتهاب المفاصل واحتقانها وارتخاء العضلات.وقد أظهرت الدراسات احتواء الكثبان الرملية في الصحراء المصرية على نسب مأمونة وعظيمة الفائدة من العناصر المشعة، وبالعلاج بطمر الجسم أو الموضع المؤلم منه في الرمال لفترات مدروسة ومحددة إلي نتائج غير مسبوقة في عدة أمراض روماتيزمية، مثل مرض الروماتيد، والآلام الناجمة عن أمراض العمود الفقري، وغير ذلك من أسباب الألم الحاد والمزمن.

إن الرمال الساخنة ذات الخواص العلاجية تنتشر في مناطق كثيرة من أرض مصر لا سيما في شواطئ مصر والواحات المصرية وبعض المدن. أما الرمال السوداء فهي رمال ثقيلة نوعاً حيث تقوم الأمواج بترسيبها على الشاطئ، وهي غنية بالمعادن المختلفة وخاصة الماجنيت الأسود (أكسيد الحديد المغناطيسي) والألمانيت الأسود. بالإضافة إلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معادن أخري ذات صفات علاجية؛ لما تبعثه من إشعاعات بجرعات صغيرة غير ضارة بل إنها بنسب مفيدة في علاج كثير من الأمراض الروماتيزمية والأمراض العصبية وشلل الأطفال، وبالتالي فأن طمي عيون البرك يحتوي خواص علاجية تشفي العديد من الأمراض مثل: أمراض العظام، أمراض الجهاز التنفسي، والأمراض الجلدية وغيرها.

طرق العلاج بالرمال والطمي بـ "سفاجا":

إن منطقة سفاجا بصفة عامة تتميز بمجموعة من العوامل الطبيعية تجعلها من أفضل المواقع في العالم للعلاج نظراً لتنوع عناصر الجذب السياحي المتمثل في تنوع أشكال سطح الأرض فالجبال المرتفعة التي تحيط بمنطقة سفاجا توفر لها الحماية الطبيعية من الرياح والعواصف الرملية، وبالتالي فإن المناخ في المنطقة نقي تماماً من الشوائب العالقة التي يساهم في تثبيت أشعة الشمس فوق البنفسجية وامتصاص جزء آخر منها. لذا فإن انعدام وجود تلك الشوائب ينتج عنة كمية كبيرة من الأشعة فوق البنفسجية التي تعد العامل الرئيسي لعلاج مرض الصدفية. كذلك فإن نقاء الجو وعدم تلوثه يشكل عاملاً أخر في تقوية جهاز المناعة لجسم الإنسان، كما أن وجود خط الشاطئ علي هيئة خليج يساهم في أن تكون المياه هادئة تماماً، الفاعلية العلاجية لعناصر البيئة المحلية التى تشكل الخصائص العلاجية لمياه البحر الأحمر ذات الملوحة العالية.

كما أن زيادة ملوحة مياه البحر الأحمر بنسبة تصل إلي ٣٠%عن باقي البحار والكثافة العالية للشعاب المرجانية تؤدي إلي ارتفاع كثافة المياه، وبالتالي المساهمة في تنشيط الدورة الدموية داخل جسم الفرد الذي يسبح في هذه المنطقة، نظراً لقلة قوة الجاذبية الأرضية التى تساعد علي سهولة طفو الجسم علي السطح، مما يؤدي إلي زيادة كمية الدم التي تصل إلي الجلد وفي نفس الوقت يحدث توازن بين كمية الملح داخل جسم الإنسان وكمية الملح الخارجة، وهذا التوازن له تأثير كبير علي شفاء مرض الصدفية. كما أن شكل الساحل في سفاجا خليجي؛ يؤدي إلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هدوء المياه وبعدها عن الأمواج العالية، ومن ثم تعمل المياه كمرآة تعكس هي الأخرى الأشعة فوق البنفسجية. هذا بالإضافة إلي الرمال السوداء التي تساعد على علاج الروماتويد المفصلي.

وقد لُوحظ أن السائحون الذين اعتادوا الإقامة بالقرى العلاجية بسفاجا لأغراض سياحية اخري غير العلاج حدوث تحسن في حالتهم المرضية من الروماتويد. وقد تبين للباحث أن المركز القومي للبحوث قد قام بالتعاون مع اكاديمية البحث العلمي ووزارة السياحة وقرية الميناڤيل العلاجية بسفاجا بإجراء دراسة للتأكد من ذلك.وتُأخذ القرى السياحية العلاجية الموجودة في سفاجا أهمية بحثية وعملية بمجال الاستشفاء البيئي مع توافر كافة الأجهزة والمعدات الطبية التى تجعل من تلك القرى ذات خصائص طبية عالمية وسياحية بجانب الأستشفاء البيئي الذي يكون المحور الرئيسي لها. حيث يتوفر للمريض فرق من الأطباء المقيمين والمتخصصين القائمين على راحته وعلاجه.

وتعتبر تلك القرى واحات للاستشفاء البيئي لمرضى الصدفية الجلدية والروماتويد، حيث تضم تلك القرى مئات الغرف والأجنحة المصممة بشكل يضمن توفير إقامة تريح المريض، كذلك يوجد أندية للأطفال ومراكز صحية ومراكز للغوص، ومراكز لخدمة الانتقالات من مطار الغردقة، ومراكزً لرياضة الشراع وصالات للجيمانيزيوم، ووحدات خاصّة للكشف الإكلينيكي، والعلاج المائي (تدليك مائي أوتوماتيك - يدوي تحت الماء - تدليك الكلاسيكي - تدليك مائي مع أملاح معدنية وحمامات السونا).

كما أن عدة برامج وأنواع العلاج البيئي تتنوع بين علاج بالكهرباء، علاج بالمياه المعدنية، تدليك، علاج طبيعي، علاج بالاستنشاق، علاج بالأكسجين، علاج بالبرافين، علاج أمراض الشيخوخة، علاج من أمراض الجهاز الهضمي، وبعض الأمراض الخاصة بتمثيل المواد الشحومية، هذا بجانب عدد من الفحوص الطبية والمعملية والتى يتم تحديثها طبقًا لما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يستجد في مجال العلوم الطبية. أن هذه البرامج بوجه عام تفيد في منح الجسم إحساس بالاسترخاء وتحسين اداء الدورة الدموية وإزالة توتر العضلات وزيادة نسبة وصول الأكسجين للأنسجة.

وتتضمن الإقامة بالقرى السياحية على رحلات سفاري، ورحلات لمشاهدة الطيور واخري بحرية لمشاهدة الجزر وصيد الأسماك وزيارة مدينة الأقصر الأثرية. كل هذا اثناء فترة العلاج. ونظراً لبعد القرى عن الأماكن الآهلة بالسكان توفر هذه القرى مجالات متنوعة لقضاء وقت الفراغ من حمامات سباحة، وصالات جمنيزيوم، وملاعب تنس، والعاب شاطئ.

وبملاحظة قيام فرق من الأطباء والمهنيين المدربين بإعداد ملف صحي لكل مريض يصف حالته والأمراض التى يعاني منها، وتوجد متابعة طبية للحالات وتحديد مدة العلاج التى تناسب كل حالة وفترات التغطية بالرمال السوداء وانسب الفترات للتعرض لأشعة الشمس وكل ذلك وفق تقرير فرق الإشراف الطبي للوصول إلى أفضل النتائج. وبذلك تكون المنتجعات العلاجية بسفاجا والتى تقع على سواحل البحر الأحمر بأكمله تقدم خدمات الاستشفاء البيئي بطريقة علمية منظمة.كما أن تلك القرى تقوم بتنظيم برنامج استشفائي مخصص لكل مريض يتضمن حمامات في النوادي الصحية، وحمامات شمسية، وجلسات العلاج بالرمال. وتعد تلك المنتجعات الأمثل لقضاء عطلة الاستجمام والعلاج المتنوع مثل العلاج المائي، والعلاج بالزيوت المعطرة، والتدليك تحت الماء.

كما أن توافر الرمال السوداء بالمنطقة بما تحتويه من مواد مشعه غير ضاره، إضافة إلي احتوائها علي نسب عالية من الأملاح والمعادن، تساهم في علاج مرض الروماتويد، فقد أثبتت التحاليل أن الرمال في هذه المنطقة تحتوي علي ثلاثة عناصر مشعه غير ضارة هي اليورانيوم، والثوريوم، والبوتاسيوم إضافة إلي عناصر اخري مثل الأملاح والمعادن، خاصة الملح الذهبي الذي له فاعلية في علاج الروماتيزم إلي جانب أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرمال السوداء مفيدة في معالجة التهاب المفاصل الحاد والمزمن والتهاب الجلد، حيث يقوم القائمين في القرية بحفر حفرة في الرمال طبقًا لطول الشخص المريض ثم يتركونها تتعرض لمدة ساعة على الأقل لأشعة الشمس الساطعة حيث يتم تسخين الرمال، ثم يأتي فريق العلاج بالمريض ويؤهلون المريض للدفن مع استخدام كريمات خاصة لتجنب حروق الشمس وايضاً كنوع من الرفاهية للمريض، ويتم دفن جسد المريض (الجسد كاملاً أو الجزء المصاب فقط) حسب نوع المرض وأحيانا حسب رغبة المريض نفسه، ويقوم فريق العلاج بتغطية رأس المريض بمظلة تشبه الشمسية ويكون أحد أعضاء الفريق العلاجي بجوار المريض طوال فترة الدفن من أجل رعايته وتوفير السوائل المناسبة كلما تصبب عرقًا، وتتراوح جلسة الدفن ما بين النصف الساعة والساعة أو أكثر بقدر استطاعة وحالة المريض، يوم بعد يوم أو مرتان أو مرة أسبوعيًا بحسب الإمكانات والاستطاعة، وقد تبين أن الدفن في الرمال يعطي تأثيراً كبيراً في حالات: التهاب المفاصل الروماتيزمي والشلل النصفي، ويحظر الدفن في الرمال في حالات:الأورام النزفية، الخراريج، ارتفاع درجة الحرارة، الالتهابات المصحوبة باحمرار في الجلد، (وبالبحث التقني للباحث وجد أن جميع الكائنات (إنسان- حيوان – نبات) يتأثرن بالموجات المغناطيسية والكهربائية والأشعة المباشرة وغير المباشرة مما يدفع الخلايا الخاملة في تلك الكائنات بأن يتفعلن سلبًا أو إيجابًا مما يترتب عليه ضرورة الكشف الدقيق على المريض قبل الدفن بالرمال من قبل أطباء متخصصين). كما ثبت لبعض المرضي من خلال رؤية الآخرين الذين قاموا بعملية الدفن في الرمال حيث تفيد في علاج بعض الأمراض المزمنة، وتلك الأمراض تكاد لا يوجد لها علاج في الطب الحديث، ومن هذه الأمراض:

التهاب المفاصل الرثواني (الذي يصيب مفاصل القدمين أو اليدين أو احدها بالتهاب وتورم).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- الشلل النصفي، الروماتويد، ارتفاع ضغط الدم.
- النوراستينيا (النهك أو الانحطاط العصبي أو الخور وضعف القوى).
- الالتهابات المفصلية المزمنة والحادة والتورم والارتشاح المفصلي (مياه المفاصل).
- وعقد الجلد خاصة بالمرفقين والالتهابات الجلدية المصاحبة للروماتويد.
- عرق النسا، واللومباجو (وهو التهاب يُسبب المًا حادًا بالظهر من شدة تأثيره، ويؤدي إلى صعوبة الحركة وعمل انحناء بالظهر، وقد يمتد ذلك الألم ليشمل الساقين أيضًا).

ومن خلال الجولات الميدانية والحلقات النقاشية تبين أن مريض الصدفية على سبيل المثال يعاني من مشكلتين، المشكلة الأولى هي المرض الذي يتلخص في الألم المبرح والمشكلة الثانية المظهر المشوه الذي يصيبه مما يؤدي إلى نفور الجميع منه، خاصة أن مرض الصدفية هو عبارة عن التهاب مزمن بسبب خلل في الجهاز المناعي، وهو يصيب الجلد على هيئة بقع سميكة حمراء تكسوها قشور فضية مثل لون الصدف، وتصاحب القشور حكة شديدة، الأمر الذي يسبب حرجًا بالغًا للمريض خاصةً أنه يصيب الكوعين والركبتين وفروه الرأس.

وأحيانًا في حالة إهمال العلاج يصيب جميع أجزاء الجسم بما فيها الأظافر، وعلى الرغم من أنه مرض غير معدٍ إلا أن له عدة أنواع مثل صدفية الثنايا، والأحمرارية، والتناسلية، والصديدية وكلها أنواع تجعل المريض يعتزل الحياة العامة ويلجأ إلى الوحدة خجلاً من مواجهة الناس خاصة أن الأدوية التي يتعاطاها في محاولة للقضاء على المرض تكون أعراضها الجانبية أشد وطأة من المرض نفسه، وتلك هي المشكلة الثانية التي يواجهها مريض الصدفية بعد ألمه المبرح ومظهره المشوه، فالعلاجات التي تؤخذ لها تأثير سلبي في الكبد وكذلك الجهاز المناعي،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فضلاً عن أنها لا تعالج الضمور الذي يصيب الجلد نتيجة المرض. إذن فوجود المواد المشعة التي سبق ذكرها والنسب العالية من الأملاح والمعادن وأيضاً أملاح الذهب التي تعالج الروماتويد خصيصاً إضافة إلى وجود أملاح الجرمنيوم التي تشبه موصلات الكهرباء، حيث تبث إلكترونات سريعة الاختراق لجلد المريض لتقوم بتهدئة جهازه المناعي والذي يوجد في أماكن غير طبيعية بسبب مرضه مثل تحت الإبط في الأمراض الجلدية مثل الصدفية أو في المفاصل مثل الروماتويد كل هذا يفيد في علاج الالتهابات المفصلية والجلدية.ولا يقتصر الأمر على وجود هذه المواد بل يتعداها إلى ما هو أكثر بكثير، فمياه خليج سفاجا تمتاز بارتفاع درجة الملوحة بها حيث تصل لأكثر من ٥٥ جزءاً في المليون، أي بزيادة ٣٠% عن باقي البحار وهذا ناتج من انخفاض سرعة تيار الماء مما يؤدي إلى قلة قوة الجاذبية الأرضية، الأمر الذي يعمل على تحسين نشاط الدورة الدموية أي زيادة تدفق الدم إلى أطراف الجلد، في نفس الوقت يحدث توازن بين كمية الملح داخل الجسم وخارجه، وهو يؤدي بدوره إلى حدوث تبادل للأيونات من خارج الجسم وداخله مما ينتج عنه توازن في انقسام الخلايا الأمر الذي يساعد على سرعة الشفاء.

ويؤكد الأطباء بالقرى البيئية العلاجية أن الشعاب المرجانية الممتدة بطول البحر وعرضه تلعب دوراً رئيساً في المسألة هي الأخرى، حيث تعد واحدة من أهم مصادر الأملاح والمعادن التي تضاف إلى الطمي الموجود في قاع البحر خاصة في الأمتار الأولى منه والمليء بالأملاح الثقيلة التي تأتي مع مياه السهول المنحدرة من أعالي الجبال المحيطة بالخليج والمحتوية بدورها على صخور غنية بأملاح الذهب، وعندما تجتمع كل هذه العناصر المهمة لتترسب في طمي البحر فإنه يتم وضعه على الجسم، ثم يتعرض الجلد لأشعة الشمس فوق البنفسجية خاصة في الساعات الأولى من الصباح الباكر أو ما قبل الغروب مما يعمل على إفراز فيتامين "د" من الدهون الموجودة تحت الجلد، كما يعمل على تقوية وزيادة كثافة العظام، وبالتالي التخلص من المرض سريعاً في غضون

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثلاثة إلى أربعة أسابيع.

ويؤكد الأطباء أيضاً على أهمية العلاج بالدفن الذي يتطلب بعض القواعد والأسس والتعليمات التي يجب على المريض إتباعها حيث ان التعرض المباشر لأشعة الشمس في سفاجا ولفترات طويلة يؤدي إلى إصابة الجلد بالعديد من المشكلات نتيجة التفاعلات التي تحدث بين البشر وأشعة الشمس وينشأ عن هذا التفاعل احمراراً بالجلد وظهور البقع البنية التي تنتهي في أغلب الأحيان بالحروق الشمسية، وخاصة للبشرة القاتمة.

كما يؤدي تعرض الجلد للشمس إلى الإصابة بالعدوى الفطرية التي تحدث في فصل الصيف، وذلك لارتفاع درجة الحرارة ونسبة الرطوبة بالجو. بالإضافة لبعض السلوكيات غير السليمة مثل تبادل الملابس واستخدام الأدوات الشخصية للغير مثل: المناشف، ملابس البحر على الشاطئ، وهذه العدوى الفطرية تؤدي إلى ظهور ما يعرف بـ "التينيا" الملونة وتظهر في صورة بقع فاتحة أو داكنة تنتشر على مساحات كبيرة بالجلد، كما يؤدى ارتفاع درجة الحرارة والتعرض للشمس خاصة على الشواطئ إلى زيادة إفراز العرق في ثنايا الجلد بين الفخذين والإبطين يظهر في شكل احمرار شديد في الجلد وقشور ويتحول الجلد إلى اللون الداكن، ومع زيادة إفراز العرق تحدث في الغدد الدرقية وانسداد في الجلد نتيجة تراكم الأملاح وخاصة في مناطق الصدر والظهر مما يزيد من ظهور الحبوب في البشرة مع حكة شديدة ويضيف أيضاً انه ينبغي للوقاية من تلك المضاعفات التي تلحق بالجلد، وينبغي أيضاً عدم التعرض المباشر لأشعة الشمس، كما ينبغي استخدام الكريمات الطبية الواقية من الشمس وتكون مناسبة لنوع جلد المريض.

وبالتواجد بين المرضي وجد أن أغلب المرضي يستعينوا بأطباء آخرين من خارج القرى العلاجية ليتأكدوا من تحسن حالتهم أو إرسال تقاريرهم للخارج مباشرة، ويعتبرون أن الطبيب الذي هو من خارج تلك القرى هو الأكثر ثقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبمعايشة ومشاهدة الباحثة مع مرضي الروماتويد من خلال السياحية البيئية والقرى العلاجية أن المرضى القوا على ظهورهم في حفر مخصصة محاطة بالبوص الرفيع، حيث يقوم فريق التمريض بتغطية المريض بالرمال السوداء الموجودة علي شاطئ بحر بطبقة سمكها خمسة سنتيمتراً، ماعدا منطقة الصدر والبطن التي تغطي بفوطة من القطن ويعرض للشمس لمدة ثلاث ساعات يومياً، حيث تنقسم المدة إلي ساعة إلي ساعتين في الصباح من الثامنة حتى العاشرة صباحاً، وساعة آخري من الثانية حتى الثالثة ظهراً، ويكون ذلك لمدة أربعة أسابيع متتالية، واثناء عملية التعرض للعلاج ينصح المرضي بتحريك المفاصل لمدة خمس دقائق كل نصف ساعة، وبعدها يقوم فريق التمريض بإعادة تغطية المفاصل بالرمال السوداء وينصح المرضي بتناول كمية من الملح، ويتم إعطاؤهم عصير برتقال، والليمون، وكمية وفيرة من المياه المعدنية اثناء القيام بالعملية وتعد الفترة من شهر يونيو حتى شهر نوفمبر هي افضل فترة للعلاج، وافضل الرمال المستخدمة في العلاج تأتي من البحر إلى الشاطئ في شهري مايو ويونيو، وفي نهاية كل عملية من عمليات "التعرض للعلاج" يقوم المرضي بتغطية أجسادهم ببشكير، ثم يسترخوا لمدة ثلاثين دقيقة بعيداً عن تيارات الهواء، ثم يلي ذلك اخذ حمام دافئ، كما ينصح المرضي بالسير لمد ساعة بعد عملية التعرض الثانية، ويشرف علي هذه العملية فرق طبية مدربة، ويقوم طبيب الروماتيزم المتخصص بفحص المرضي أسبوعياً، كم يسأل المرضي عن وجود اي ردود افعال معاكسة عقب كل زيارة.

الخاتمة

تناول البحث أحد الموضوعات المهمّة في مجال الأنثروبولوجيا الطبية وهي دراسة أثر العلاج البيئي باستخدام الرمال العلاجية على صحة الفرد والمجتمع في أحد المنتجعات العلاجية بمدينة سفاجا، حيث عودة المجتمعات الحديثة للطبيعة والعلاج البيئي رغم روح التقدم التى سادت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العالم. وكذلك التعرف على طرق وأساليب العلاج في هذه المنتجعات والتعرف على نسق العلاج البيئي بكافة صوره وأشكاله.

وكثيراً ما يتم إجازة هذه الممارسات الطبية التي تتم أثناء السياحة العلاجية بالمنتجعات الصحية الحديثة سواء في تخفيف آلام المريض أو في إعادة التوازن لمن أصيبوا بمرض عضوي أو نفسي أو كفترة نقاهة لمرض ما، ويكون ذلك وفقاً لمعتقدات الناس الثقافية والدينية.

النتائج

• إن السياحة الصحية والعلاجية هي فكرة ليست بالجديدة ولا هي بالموغلة جداً في القدم لكن توظيفها هو الذي تطرأ عليه الحداثة تارة وتهاجم تارات وتتراجع قليلا ولكنها متمسكة بالحياة والوجود، وهذا إن دل إنما يدل على قوتها.

• تعتبر الحالات التي يتحقق لها الشفاء بمثابة مروجي سياحة الاستشفاء البيئي في رمال سفاجا وكذلك السياحة العلاجية ومعلنين عن نجاح عملية العلاج البيئي.

• ارتفاع نسبة النجاح الذي يحققه هذا النوع من العلاج والذي يدفع المستفيدين إلى الدعاية إلى مثل هذا النوع من العلاج.

• ازدياد إقبال طبقة الأثرياء والأغنياء في التردد على القرى والمنتجعات العلاجية وخاصة النساء، حيث أن العلاج في هذه القرى والمنتجعات يتطلب نفقات علاجية والتزامات مادية لا يستطيع أن يتكبدها الفقير فلا يقبلون على هذا العلاج. كلما زادت التكلفة وأصبحت القرى العلاجية قرى استثمارية ومكاناً للنقاهة والعلاج زادت الرعاية الطبية المتقدمة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التوصيات

• إعداد دراسات حول انشاء منتجعات للاستشفاء البيئي في مصر، حيث انه بإمكان سياحة العلاج البيئي في مصر أن تحقق خطوات كبيرة للأمام في ظل وجود أماكن كثيرة ومتميزة من رمال وعيون ومياه وغيرها، ولكن لابد من وضع خطة بالمشاركة مع نقابة الأطباء أو اختيار أطباء متخصصين لممارسة العلاج في هذه الأماكن، وليس بالضرورة أن يدفن الإنسان نفسه في الرمال ويخرج معالج، بل ان الأمر يحتاج إلى نصائح طبية بعد إجراء دراسات لكل بيئة على حدا، وتحديد جدواها ويمكن العودة إلى الطبيب ليتم كل شيء وفق مختص واستشاريين.

• إذا كانت الإحصاءات بشكل مباشر تتعرض لكثير من أوجه النقد بعدم دقتها في كثير من بلدان العالم، وربما لا تتحقق الدقة الكاملة في الإحصائيات بأنواعها إلا في عدد قليل من الدول المتقدمة. فلا تنجو الإحصاءات أيضاً من أوجه النقد خاصة في مصر؛ حيث تفتقد إلى الخبرة من ناحية، وإلى التمويل المالي من ناحية أخرى. والواقع أن هذا حال الإحصائيات السياحية الرئيسية مثل عدد السائحين وجنسياتهم وأنواع الأمراض التي تعالج وعدد الليالي العلاجية وكذلك اختلاف البرامج في نظام السياحة العلاجية، الغرض من الزيارة، الأقاليم المُزارة، وخصائص السائحين العلاجيين من حيث العمر، النوع، مستوي التعليم، نوع المرض ووسيلة العلاج مما يؤدي ذلك على إلى زيادة الشك في هذه البيانات بل إن هناك كثير منها لا تتطرق إلى مثل هذه البيانات التفصيلية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المراجع

Dorothea C. Leghton. Medical Anthropology Of in the Encyclopedia of Bioethics, Vol.2, A Division of Macmillan Publishing CO., Inc., New York, P. 579.

Eleanor Ebauwens, The Anthropology Of Health Mosby Company, Saint Louis, 1979, P. 68.

El-Nazer, Climatotyeraphy of Psoriasis at Safaga – Red Sea, National Research Centre, Dokki, Cairo, Egypt,1994, PP .1-15

George Foster and Barbara Anderson, The New Field of Medical Anthropology", New York:, John Wiley and Sons,. CP, 1978. pp. 1,10.

Mak, A. S. & Westwood, M. J.,& Barker, M.C., The Excel Program for devel Oping International students soci cultural Competencies, in Journal of International Education, Vol. 9, 1998, P. 33.

Richard W. Lietan: The Field Of Medical Anthropology In David Landy (ed) Disease And Healing: Studied in Medical Anthropology, Macmillan, Publishing Inc .U.S.A., 1971, P. 1.

Peter Brown, et al. in Peter Brown (ed.),Medical Anthropology: An Introduction to the Fields, Understanding and Applying Medical Anthropology, Toronto: CP, 1998. Pp. 10,19

WWW.Egypt sons.Com, 2004

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

احمد الجلاد، البيئة والسياحة العلاجية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠

اليس إسكندر بشاي- وآخرون، الاتجاهات الحديثة في دراسة الطب الشعبي التقليدي، الصحة والبيئة ـ دراسات اجتماعية وانثروبولوجيا، القاهرة، ٢٠٠٧

حنان محمد أحمد، المنتجعات السياحية الاستشفائية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الهندسة جامعة القاهرة، ١٩٩٧م

على محمد المكاوي، "البيئة والصحة: دراسة في علم الاجتماع الطبي"، دار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م

فاطمة محمد أحمد عبد الصمد، الأبعاد الجغرافية للسياحة العلاجية في مصر، سلسة بحوث جغرافية، ٢٠٠٦م

محمد بدر الدين عبدالفتاح عبد المطلب، تقييم استغلال عناصر البيئة الطبيعية المصرية في تسويق السياحة العلاجية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، معهد الدراسات والبحوث البيئية، قسم الاقتصاد والقانون والتنمية الإدارية، ١٩٩٦م

محمد عباس، هنومة محمد انور – وآخرون، الأنثروبوبولوجيا – مداخل وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١م

مي محمد باهر، إدارة الموارد البيئية لصالح الاستشفاء: بالتطبيق على منطقة سفاجا، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان، ٢٠٠٢م

وفاء أحمد عبدالله، ندوة عن الحوار حول تحديث مصر، معهد التخطيط القومي، القاهرة، ٢٠٠١م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠. إصدارات وزارة السياحة، الهيئة المصرية العامة للتنشيط السياحي، السياحة العلاجية في مصر عام ٢٠٠٠م، وزارة السياحة القاهرة، ص ١٥

١١. إصدارات المحافظة، الوحدة المحلية لمدينة سفاجا، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرارات، محافظة البحر الأحمر،٢٠٠٥م.

١٢. الهيئة العامة للتخطيط العمراني،٢٠٠٠م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner